المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الهوية الوطنية
في شعر اليوم الوطني السعودي
دراسة وصفية تحليلية

National identity in Saudi National Day poetry
Descriptive analytical study

بقلم الدكتور

محمد بن ظافر القحطاني

أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الملك خالد بأبها
المملكة العربية السعودية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار سبتمبر ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

الهوية الوطنية في شعر اليوم الوطني السعودي
دراسة وصفية تحليلية

محمد بن ظافر القحطاني

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الملك خالد بأبها - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Dhafer2024@YAHOO.COM

الملخص

يهدف هذ البحث إلى دراسة الهوية في قصيدة اليوم الوطني واستيضاح جوانبها ومكوناتها (الهوية)، منطلقاً من سؤال الهوية وانعكاسه في إنتاج الشعراء المعاصرين خاصة في مناسبة وطنية مهمة ومتجددة. وقد سارت الدراسة على منهج وصفيّ تحليليّ يقوم على مساءلة النماذج، ويتداخل مع مضامينها ورؤاها الفكرية وبعض جمالياتها الأدبية. وتوصل البحث إلى عدد من النتائج المهمة، ومنها: أن شعر اليوم الوطني يشكِّل ديواناً كبيراً ينتمي في مجمله إلى الشعر الوطني، يتميز بخصوصية المناسبة وتجددها. حيث تتجسد في ذلك الشعر (شعر اليوم الوطني السعودي) أعظم صور الولاء في عاطفة صادقة جياشة تفيض حباً وفخراً وإخلاصاً للماضي التليد والحاضر المجيد.

الكلمات المفتاحية: الهوية ، شعر المناسبات ، اليوم الوطني ، الاتجاه الوطني في الشعر السعودي المعاصر.

National identity in Saudi National Day poetry Descriptive analytical study

Muhammad bin Dhafer Al-Qahtani

Department of Arabic Language and Literature - King Khalid University in Abha, Kingdom of Saudi Arabia

Email: Dhafer2024@YAHOO.COM

Abstract

This research aims to study identity in the National Day poem and clarify its aspects and components (identity), starting from the question of identity and its reflection in the production of contemporary poets, especially on an important and renewed national occasion. The study followed a descriptive analytical approach based on questioning models and intersecting with their contents, intellectual visions, and some of their literary aesthetics. The research reached a number of important results, including: that National Day poetry constitutes a large collection that belongs as a whole to national poetry, characterized by the specificity and novelty of the occasion. The greatest forms of loyalty are embodied in that poetry (Saudi National Day Poetry) in sincere, intense emotion overflowing with love, pride, and devotion to the ancient past and the glorious present.

Keywords: identity, occasion poetry, national day, national trend in contemporary Saudi poetry.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعد المناسبة التي ينفعل بها الشاعر أو الأديب هي أحد البواعث المهمة للشاعر على قول الشعر؛ بل لا يجانب الصواب من يرى أنّ لكل نص مناسبته الخاصة التي لا يعرفها إلا الشاعر؛ أو المناسبة العامة التي يشترك فيها الشاعر مع غيره ويعرفها الجميع فينفعل بها الشاعر أو الفنان أو الأديب؛ فتخرج نصاً؛ ولذا فشعر المناسبات الاجتماعية أو الثقافية أو حتى الأخوية من الأهمية بمكان؛ لما يزخر به من تصوير انفعال الشاعر بمناسبته وتجسيد معانيها وصورها. وهذه الدراسة تتناول "الهوية" في شعر اليوم الوطني السعودي متخذةً من كتابي (تسعون قصيدة في حب الوطن)[١]، وقد صدر هذا المجموع في مناسبة اليوم الوطني "التسعون". والكتاب الآخر (تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن)[٢] الذي صدر في مناسبة اليوم الوطني "الحادي والتسعون " مدونةً للدراسة والتحليل والاستقراء. وتحددت مدونة الدراسة في هذين الكتابين كونهما كتابين مطبوعين، وكون نصوصهما قيلت في ذكرى اليوم الوطني "التسعون" و "الحادي والتسعون"، فهي نصوص حديثة جداً، إضافة لشمولها شعراء الوطن وشاعراته من مختلف مناطقه وأطيافه، وتنوع القصائد بين القصيدة التناظرية والتفعيلة. وتجدر الإشارة إلى أن شعر المناسبات الوطنية يشكل ديوانا كبيراً واتجاهاً واضحاً في الشعر السعودي المعاصر على وجه الخصوص. وذلك – بلا شك– ثروة أدبية ثمينة، فهذه المناسبة حدث خاص له قيمته التاريخية في استجلاء بعض التفاصيل ذات الأهمية في قراءة التاريخ[٣].

---

(١) "تسعون قصيدة في حب الوطن"، إعداد سعيد بن علي آل مرضمة، النادي الأدبي الثقافي بنجران، (إصدار بمناسبة اليوم الوطني ٩٠)، د.ط، د.ت.

(٢) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، إعداد سعيد بن علي آل مرضمة، (إصدار بمناسبة اليوم الوطني ٩١)، النادي الأدبي الثقافي بنجران، د.ط، د.ت.

(٣) انظر، غانم حميد: "أدب المناسبات بين التوثيق والامتاع"، مجلة فكر الثقافية ن مركز العبيكان للأبحاث والنشر، ع٣٣، ، يناير ٢٠٢١م، ص٤١.

و تبرز أهمية هذا الموضوع في بحثه في الهوية في شعر المناسبة الوطنية السنوية؛ لما يثيره هذا اليوم في عواطف الشعراء ونفوسهم من معاني الولاء وذكر المفاخر وتصوير المنجزات، وما تنعم به المملكة العربية السعودية من رخاء وأمن واستقرار وازدهار تنموي وحضاري؛ مما يرسخ خصوصية الهوية الوطنية السعودية مع انفتاحها على العالم في ظل المتغيرات الدولية السريعة والتحولات الاجتماعية الكبيرة(١).

وتهدف هذه الدراسة إلى مقاربة مفهوم "الهوية " وتمظهره في الشعر السعودي المعاصر الذي قيل في مناسبة اليوم الوطني. وتحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كيف يمكن مقاربة مفهوم الهوية؟
- ما مقومات الهوية؟
- كيف تجسدت الهوية الوطنية في الشعر السعودي المعاصر في مناسبة اليوم الوطني؟

وتسير الدراسة في الإجابة عن هذه الأسئلة وفق منهج وصفي تحليلي، ينطلق من قصيدة اليوم الوطني. وهي قصيدة مبعثها الانتماء للوطن والإعجاب بتاريخه العريق، ومنجزاته الحضارية الجديدة، وهي قصائد – في مجملها – توظِّف مضامين معبرة عن الهوية الوطنية السعودية، حيث مدح القيادات من ملوك، وأمراء، ورجال دولة، ومن حيث الحنين للمكان والفخر به(٢).

---

(١) انظر، سامية الهاجري: "" تجليات الهوية السعودية وأبعادها في نماذج من الشعر السعودي المعاصر"، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج٣١، ع١٠، ص١- ٢٤.

(٢) عبد الله بن احمد آل حمادي: "الوطن عند شعراء التجديد في المملكة العربية السعودية"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية مج٢٢، ٢٠١٥م/ ١٤٣٥هـ، ص٤٩- ٨١.

وأما ما يتعلق بالدراسات السابقة فهي كثيرة في باب الشعر الوطني عامة، ومنها على سبيل المثال : دراسة عطا الله الجعيد "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"[١] ، ودراسة مجدي خواجي "الشعر السعودي الحديث وأثره في تعزيز الانتماء العربي – الثوابت والمستجدات–"[٢] ومن الدراسات القريبة من هذه الدراسة دراسة سامية الهاجري" تجليات الهوية السعودية وأبعادها في نماذج من الشعر السعودي المعاصر"[٣]. ودراسة أحمد الهلالي "المكونات الفاعلة في بناء الهوية الوطنية في الشعر السعودي – ديوان (حزميات) نموذجا"[٤] وتختلف عنها هذه الدراسة في المعالجة والمادة المدروسة التي حصرها البحث في الشعر الذي قيل في مناسبة اليوم الوطني وفي المدونة المشار إليها. وبناء عليه فإنني لم أعثر على دراسة خُصّصت لدراسة الهوية الوطنية في شعر اليوم الوطني السعودي في المدونة المذكورة.

وقد اشتملت الدراسة على تمهيد عن أهمية الدراسة، وأسئلتها، ومنهجها، ثم مقاربة لمفهوم الهوية الوطنية ثم تناول البحث عناصر الهوية الوطنية ومقوماتها: الدينية، والسياسية، والمكانية، في شعر اليوم الوطني السعودي.

---

(١) عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، نادي الطائف الأدبي، د.ط، ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م.

(٢) مجدي الخواجي "الشعر السعودي الحديث وأثره في تعزيز الانتماء العربي – الثوابت والمستجدات–"، مجلة جامعة دمشق، دمشق، مج٢٤، ع ٣/٤، ٢٠٠٨م.

(٣) سامية الهاجري: "" تجليات الهوية السعودية وأبعادها في نماذج من الشعر السعودي المعاصر"، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج٣١، ع١٠، ص١– ٢٤.

(٤) أحمد الهلالي: "المكونات الفاعلة في بناء الهوية الوطنية في الشعر السعودي – ديوان (حزميات) نموذجا، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية، مج٣٩، ع٢، يونيو ٢٠٢٣م، ص ٢٢٧٦– ٢٣٢٦.

التمهيد:

أولا: مفهوم الهُويَّة ومقوماتها:

"الهُوِيَّة" – بضم الهاء وكسر الواو ثم ياء النسب فالتاء المربوطة – من المفاهيم المشكلة؛ لاتصال بنيته الدلالية العميقة بالعديد من الحقول المعرفية مثل اللغة واللسانيات والفلسفة والمنطق والاجتماع. ومن هنا تتأثر مقاربة مفهوم الهُويَّة بالتحديات النظرية والدلالات الفكرية التي اكتسبها لغويا ومنطقيا وفلسفيا(١). ومفهوم "الهوية" مأخوذة من المادة اللغوية "هو" ويقصد بها جوهر الشيء وحقيقته، وفي المعجم الوسيط:" الهوية: تطلق – فلسفيا– للدلالة على حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره(٢). وهي ما يكون به الشخص هو هو. وباعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا. وباعتبار تشخصه يسمى ماهيَّة(٣)، وعند الجرجاني في التعريفات أن "ماهيَّة الشيء ما به الشيء هو هو"(٤). فهوية الشيء "هي عينه وتشخصه الذي ندركه بالجواب عن السؤال ما هو أو ما هي؟"(٥) وهي "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة"(٦). وللهوية مفهومات

---

(١) انظر، محمد الكحلاوي: "الهوية: مقاربة في تكوّن المفهوم ودلالة أبعاده"، كتاب (الهوية والأدب)، المؤتمر الدولي النقدي الأول، لنادي أبها الأدبي، رجب ١٤٣٦هـ / أبريل٢٠١٥م، ج١، ص٢١٠.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون: "المعجم الوسيط"، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إستانبول، تركيا، د.ط، د.ت، مادة: هو.

(٣) انظر، جميل صليبا: "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ط، ١٩٨٢م، ج٢، ص٥٢٩– ٥٣٢.

(٤) انظر، علي بن محمد الجرجاني: "التعريفات"، اعتنى به محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م، ص١٩٦.

(٥) جلال سعيِّد: "معجم المصطلحات الفلسفية"، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٨م، مصطلح (هوية).

(٦) علي بن محمد الجرجاني: "التعريفات"، ص٢٥٢.

متعددة بتعدد زوايا النظر الاجتماعية والنفسية والفلسفية وغيرها – وليس المقام مناسبا لاستعراضها ومناقشتها جميعا – فالهوية لأي مجموعة بشرية هي ذلك القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات عن غيرها من الحضارات أو المجتمعات التي تجعل للشخصية القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات القومية الأخرى(١). وخلاصة القول – هنا– أن الهوية تعني تفرد الإنسان أو المجتمع ثقافياً في عاداته، وأنماط سلوكه، ومبادئه، وتصوره للإنسان والكون والحياة. فهي وعاء الضمير الجمعي لكتلة بشرية معينة تشتمل على جملة من القيم والعادات والمقومات التي تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود. وتعمل على حفظ كيانها. وتتمثل أهم مقومات الهوية في الدين واللغة والوطن والتاريخ(٢). وكل هذه المقومات للهوية – مع أهميتها ومركزيتها– لا تتحقق إلا في ظل الوطن.

والوطن، محركةً ويسكَّن، منزلُ الإقامة، وجمعه: أوطان، ووطن به يطِن: أقام، وأوطنه ووطَّنه واستوطنه: اتَّخذه وطنًا(٣). فالوطن في **معناه العام** منزل الإقامة. وهو المكان الذي ولد به الإنسان ونشأ فيه. والوطن **بالمعنى الخاص** هو البيئة الروحية التي تتجه إليها عواطف الإنسان القومية(٤).

---

(١) أحمد الهلالي: "المكونات الفاعلة في بناء الهوية الوطنية في الشعر السعودي – ديوان (حزميات) نموذجا"، ص ٢٢٧٦– ٢٣٢٦.

(٢) انظر، حنان أبو لبدة: "مكونات الهوية"، كتاب (الهوية والأدب)، نادي أبها الأدبي، ج١، ص١٩١. وانظر، محمد الكحلاوي: "الهوية: مقاربة في تكوّن المفهوم ودلالة أبعاده" كتاب (الهوية والأدب)، نادي أبها الأدبي، ج١، ص٢١٣.

(٣) انظر، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: "القاموس المحيط "، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٥، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مادة: وطن.

(٤) انظر، جميل صليبا: "المعجم الفلسفي"، ج٢، ص٥٨٠.

الوطن هو تلك الأرض التي نجتني من ثمار رياضها النديـة، وننهـل مـن خيراتها العذية، ونقف على آثارها وأطلالها نذكر مدارج الصبا فيها وإذا أجبرتنـا الأقدار على تركها هاجنا الحنين إليها وترخص أرواحنا يوم الفداء لها(١). الـوطن مهد أجدادنا وكنز أحفادنا، وظل أمجادنا، وبه آمالنا وطموحاتنا وتسـتقيم بمعالمـه الغراء حياتنا(٢). هو الثرى المرتوي بالأمان والذي به نشأنا وفيه قويت سـواعدنا وعلى كل فجر فيه بنينا أحلامنا وآمالنا ومن معينه الصافي نهلنا وعليه عشنا بروح الإباء.

أما الوطنية فهي مأخوذة من المادة اللغويـة: (و ط ن) وهـي مـن حيـث الاشتقاق اللغوي – كما يقول الصرفيون – مصدر صناعي يستمد معناه اللغوي من مادته الأصلية. وقد أصبحت (الوطنية) من الكلمات المتداولة باعتبارها مفهوماً مهماً في الأدبيات السياسية، والاجتماعية، والثقافيـة، وحولـه كثيـر مـن المقاربـات الاصطلاحية، ومنها أنّ "الوطنية: تعبير قوميّ يعني حـب الشـخص وإخلاصـه لوطنه، ويشمل الانتماء إلى الأرض، والناس، والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن"(٣).فهي شعور جمعي يربط بين أبناء المجتمـع، ويمـلأ قلوبهم ولاءً لوطنهم واستعداداً لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائه، والمـوت دفاعًـا عنه(٤).

---

(١) انظر، عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص١٣– ٢٨.

(٢) انظر قصيدة "نشيد الفداء"، عبد الله الفيصل: "ديوان حديث قلب"، دار الأصـفهاني، جـدة، ١٣٩٣هـ، ص٢٩–٣٠.

(٣) الموسوعة العربية العالمية – الرياض مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيـع، ط٢، ١٤١٩ه/ ١٩٩٩م، ج٢٧، ص ١١٣.

(٤) انظر، حسن خطاب: "مفهوم الوطنية والتأصيل الشرعي"، "ندوة الانتماء الوطني في التعليم العام رؤى وتطلعات"، جامعة الإمام محمد بـن سـعود الإسـلامية، ربيـع الأول ١٤٣٠/ ١٤٣١هـ، ص ٣.

وتقوم الوطنية على تمجيد النسبة إلى وطن من الأوطان والتقاء أبنائه على العمل له، والدفاع عنه، وحمايته ورعايته ورفعته. ومفهوم الوطنية مفهوم حديث – إلى حد ما – خاصّة بعد تغيُّر مفهوم الدولة في العصر الحديث وفلسفته المتمثلة في الأرض والشعب والقيادة السياسية.

ولهذا المفهوم (الوطنية)عدد من المميزات التي تنسجم مع الفلسفة السياسية المعاصرة، ومع تراثنا المعرفي والثقافي، ومن ذلك:

١- أن حب الوطن أمر فطرت عليه النفس البشرية، ولا تنكره الثقافات ولا الأديان، وقد قرن الله – في كتابه الكريم – قتل الأنفس بالإخراج من الديار في قوله تعالى: " ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم"(١)

٢- أن دفاع المرء عن بلده أمر تدعو إليه المروءة، والشرائع، وفلسفات البشر.

٣- أن الاعتقاد بفضل بعض البلاد على بعض أمر صحيح. فقد تقرر فضل مكة والمدينة وبيت المقدس على غيرها من البلاد.

٤- أن مفهوم الوطنية – بمعانيه السابقة- يوفر لأبناء البلد الواحد –على اختلاف مشاربهم ورؤاهم – الإحساس بالأمن والاستقرار والإحساس العميق بأحقيةٍ فرديةٍ مشاركةٍ المجموع الذي يعيش في البيئة نفسها، وينتمي إلى الجنسية عينها، ويصبح الجميع شركاءَ في الهمِّ الوطنيّ: الثقافي والاجتماعي والسياسي(٢).

إن الوطنية هي تمتين وتعزيز للانتماء إلى الوطن الذي هو غريزي في طبيعة الإنسان وهو مما يمنحه الطمأنينة والاستقرار، فالانتماء إلى الأسرة والأرض والثقافة أنواع من الانتماء، ولكنها كلٌّ واحد يشكل كينونة الإنسان، ومتى اختل جزء من هذا الانتماء؛ فإن المرء يشعر بغياب جزء من استقراره وأمنه النفسي. فالوطنية

---

(١) النساء، آية: ٦٦.

(٢) انظر، محمود علي عبد المعطي: "تبيه الأسيوطي وقصدية البحث عن الهوية في شعره"، كتاب (الهوية والأدب)، نادي أبها الأدبي، ج١، ص٣٠٠.

جملة الخصائص المكونة لرؤية الفرد لأرض معينة وللمجموعة البشرية التي تشاركه الانتساب إليها، وما يمازج تلك الرؤية من موقف عاطفي وجداني، وتصورات للتعامل الإيجابي مع تلك الأرض وتلك المجموعة بما يكفل ازدهارها ورقيها ومناعتها"(١)

والشعر الوطني هو الذي "يصف الوطن وآثاره، وأمجاده، ويصور تعلق نفوس الشعراء بأرضه وحنينهم إلى رحابه إذا غابوا عنها؛ لأن بها ملاعب صباهم ومسارح لهوهم وصبوات شبابهم، وفي بطاحها وسهولها ومرابعها المختلفة رتعت أحلامهم وأيامهم الحبيبة"(٢). إضافة لما أشاد به الشعراء حول ما يجود به الوطن على أبنائه في شتى مناحي الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، وما لكل ذلك من نتائج إيجابية على حياة الفرد والمجتمع ورفاهيتهما.

وقد ترجم الشعر العربي منذ أقدم العصور هذه العاطفة، فتجلت في بكاء الديار والأطلال، وما ذلك إلا نوع من الحنين إلى الوطن الذي رحل عنه الشاعر لظروف حياته البدوية القائمة على الترحال، ثم كان للوطن المكان البارز والقيمة العظيمة عند كل شعراء العصور حتى العصر الحديث، فأخذت الدولة الحديثة شكلاً جديداً، وعبَّر شعراء كل بلد عن وطنهم في جميع شؤونه السياسية والحضارية والثقافية، وقد شكل الشعر الوطني السعودي ديواناً ضخماً واتجاهاً واضحاً لا يقل في أهميته، وفنيته عن نظيره في البلدان العربية الأخرى.

---

(١) حسن بن سليمان: " الوطنية في شعر الشابي"، مجلة المسار، اتحاد الكتاب التونسيين، ع٩٠، نوفمبر- ديسمبر ٢٠٠٩م، ص٧٢- ٧٧.

(٢) عبد الله عبد الجبار: " التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية "، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، د.ط، ١٩٥٩م، ص٣٣٢.

وقد مر شعرنا الوطني السعودي بمرحلتين كبيرتين هما[١]: مرحلة الدعوة إلى الوحدة بين المناطق والأقاليم في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية ثم مرحلة الشعر الوطني المدفوع بحب الوطن، والتغني به والاهتمام بمصالحه، فليس شرطا أن يكون الشعر الوطني مربوطا بحوادث محددة، بل أكثره وليد الحب للوطن والوفاء له، فيتغنى الشاعر بجلال الوطن وجماله أو بالحنين إليه أو الدعوة إلى إنكار الذات، وتقديم مصالح الوطن في سبيل مجده ورفعته[٢].

لقد كان الشعراء السعوديون – مثل إخوتهم العرب – يطمحون للترقي الحضاري والثقافي يحدوهم الأمل إلى غدٍ جديدٍ وقد تحقق الكثير مما يطمحون إليه على يد دولتهم – حفظها الله – فلم يترك الشعراء شأنا من شؤون هذا الوطن العظيم إلا ذكروه، وتغنوا به فدافعوا عن قضاياه السياسية والاجتماعية والثقافية ء والدينية في كل المحافل الدولية والمحلية كما تطرقوا إلى الفخر بمبادئه والدعوة لها. وتغنَّوا باللحمة الوطنية بين أبناء هذا الوطن متمثلة في التفاف الشعب حول قيادته وحكامه، وفي التنويه بالشخصيات الوطنية من الأدباء، والعلماء، والمشايخ. إضافة إلى التغني بطبيعة الوطن والارتباط الوجداني بين الإنسان وبيئته. كما أشاد الشعراء بالمشاريع التنموية وعلاقتها بالرقي الاجتماعي والحضاري للإنسان. كل هذه جوانب تشكل شعرنا الوطني في مرحلته المعاصرة. فلا يكاد يخلو ديوان شعر لشاعر سعودي معاصر من نفحات الحب الوطني والولاء له، ولكل واحد منهم وتر وطني ساحر يعزف عليه أغاريده[٣].

---

(١) انظر، إبراهيم المطوع: "حركة الشعر في منطقة القصيم من ١٣٥١إلى عام ١٤٢٠"، نادي القصيم الأدبي، ٢٠٠٧م، ج١، ص٢٧٨.

(٢) انظر، إبراهيم الفوزان: "الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ج٢/ ص٥٦١.

(٣) انظر، عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص١٢٨.

وتتجلى ظاهرة الولاء والانتماء للوطن بكل مكوناته الإنسانية والطبيعية والثقافية عند الشعراء السعوديين المعاصرين في صور عديدة ومتنوعة منسجمة ومتناغمة مع مكانة المملكة العربية السعودية الدولية والإقليمية، وقد عبّر كل شاعر بطريقته من خلال الوصف والتصوير الرائع الذي يلهب حماس فضيلة الولاء للوطن الغالي.

ثانيا: مقومات الهوية في شعر اليوم الوطني:

تتناول الدراسة الهوية في الشعر السعودي المعاصر متخذةً من شعر اليوم الوطني أنموذجا للتحليل والاستقراء، حيث نجد في الشعر الوطني السعودي عامة وشعر اليوم الوطني خاصة مضامين يقف عندها الشعراء متأملين جوانبها ومترجمين مشاعرهم التي هي في حقيقتها تعبير عن شعور جماعي لأبناء الوطن، فكل ما يذكره الشعراء في هذه المضامين ما هو إلا صدى لمعان وأفكار اجتماعية وطنية تشكل هوية الكيان السياسي والاجتماعي والثقافي للمملكة العربية السعودية، ويتبين ذلك من خلال المحاور الثلاثة الآتية:

- الهوية الدينية والقيمية.
- الهوية السياسية.
- الهوية المكانية.

حيث تتضافر هذه العناصر والمقومات لتشكل صورة الهوية الوطنية في شعرنا المعاصر عامة، وفي شعر مناسبة اليوم الوطني بشكل خاص.

١- الهوية الدينية والقيمية:

لقد عبر الشعراء السعوديون المعاصرون عن العديد من القيم الدينية، والمبادئ الوطنية التي يؤمنون بها، ويرونها من خصائص المملكة العربية السعودية وهي صفات غالبة وظاهرة عند قادة البلاد – –حفظهم الله – وفي كيان الدولة، وفي حياة المجتمع. وهذه القيم والمبادئ عامة وثابتة تأسست عليها دولة المملكة

العربية السعودية، وتدافع عنها وتراعيها في كل قراراتها وإصلاحاتها وتطويرها للمنظومة السياسية والثقافية والاجتماعية، ومن ذلك:

أ- عقيدة التوحيد:

ليس غريبا على دولة المملكة العربية السعودية حفاظها على عقيدة التوحيد وتخليصها من شوائب البدع والمنكرات؛ فلقد كان ذلك هو الأساس العظيم الذي قامت عليه الدولة في جميع مراحلها، فما هذه الدولة إلا امتداد مبارك لدعوة التوحيد التي أشرق نورها في (أم القرى) مكة المكرمة على يد الرسول الأمين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، يقول الشاعر فلاح العتيبي مناجياً ومبتهلاً إلى الله أن يجنب بلادنا المصائب والمشكلات، وأن يديم عليها الخير، فهي بلد التوحيد لله. فلا شريك له في ربوبيته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته. وهذه العقيدة لم يرتض أهل هذا البلد ولا حكامها عقيدة غيرها:

يا رب هذي بلاد لا مثيل لها وأنت تعلم إذ أقسمت بالبلد
وأهلها جعلوا التوحيد شِرْعَتهم فوحدوك وألغوا كل معتقد
يا رب جنِّب بلادي كل كارثةٍ أنت الكريم فلم تبخل على أحد
وأنت رب عظيم لا شريك له ولا مثيل ولم يولد ولم يَلِدِ[١]

ويقول الشاعر محمد بوخمسين في هذا المعنى مخاطباً الوطن وقادته – حفظهم الله –:

هي دولة أسستَها بثوابت كان الكتاب شريعة وإماما
لما بسطت العلم في أرجائها وأنرتها لما أمطت لثاما
من كل فج بالجزيرة أيدوا ولآية التوحيد كنت مراما
يا راية التوحيد مجدُك خافقٌ في كل قلب عاشق قد هاما[٢]

---

(١) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن"، ص١٨.

(٢) "تسعون قصيدة في حب الوطن "، ص٢

ويقول الشاعر جاسم الصحيِّح حول هذا المعنى وعن الدستور الإسلامي العظيم (القرآن الكريم) في وطن القرآن والتوحيد:

وطن عليه يُعـرِّش القرآن فظـــلاله الآيات والتبيـــان

... ...

هي بصمة (التوحيد) عمق ختمها في الأرض من (عبد العزيز) بنان

ويلاحظ أن الشاعر هنا يشير إلى معنى التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة، وإلى التوحيد بمعنى الوحدة والائتلاف بين أبناء المملكة. هذا المعنى شائع على ألسن الشعراء السعوديين المعاصرين ولا غرابة في ذلك، فما بين أمس وطننا (المملكة العربية السعودية) وغده أشرق نور الرسالة وهدي محمد صلى الله عليه وسلم وانبثق دستورنا المقدس بسحر بيانه، وعلت راية التوحيد شامخة تظلل بلادنا وحياتنا وتشيد الأمجاد بنيانا فوق روابيه خالدةً على الأزمان[1].

ب- البيعة لولاة الأمر:

البيعة لولاة الأمر من القيم الوطنية والمبادئ المستمرة في نهج ولاة أمرنا – حفظهم الله- منذ قيام الدولة السعودية إلى يومنا هذا وهي نهج شرعي وسياسي يعبر عن شعور الولاء، والمسؤولية المتبادلة بين ولاة الأمر وشعبهم، ودلالة على الرضا والتسليم بنهج القيادة في إدارة شؤون البلاد، يقول الشاعر نايف الهجلة:

هي بيعة تشدو بها الخطوات ويباح في محرابها الإخبات

هي بيعة الآمال تؤتي أكلها سبقت حصاد المجد وهي فرات[2]

إن البيعة تقليد سعودي، وهي دلالة محبة ووفاء بين ملوك البلاد (آل سعود) – حفظهم الله – وبين مواطنيهم الذين يكنّون لهم كل وفاء وتقدير ومحبة، يقول الشاعر مروان المزيني:

يا مـــوطني أنت الذي علَّمتني أن الـــوفاء يظل نبتاً أخضرا

---

(١) عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص١٤.

(٢) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص١١.

يا موطني يا نبض أشعاري التي صيّرتَـــني في الحياة الأشعرا
هذي هـــــنا كفي أبايع صـــادقا عهدا لتبقى ما حييتُ مُطَهَّرا[١]

فالوفاء للوطن والحفاظ على مكتسباته؛ مما يشـــيد بـــه الشـــعراء ويتغنـــون شاعرين بقربهم من وطنهم، بل يصبح الوطن مُلهِما للشاعر في رؤيته ومشاعره مع ما تحمله البيعة من عهد يلزم الوفاء به.

ج- المقدسات الإسلامية:

الشعراء السعوديون يؤمنون بأن بلادهم وطن عريق فـــي إنســـانه وتراثـــه وأمجاده وتاريخه، وقد أكرمه الله فجعله مَهْبِط الوحي، وفيه بيت الله الحرام بمكـــة المكرمة ومسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المدينـــة المنـــورة، وهـــذه الأماكن المقدسة التي تهوي إليها أفئدة الناس من كل بلاد الـــدنيا تُلقـــي مســـؤولية عظيمة على إنسان هذا الوطن (المملكة العربية الســـعودية) تجـــاه بـــلاده وتجـــاه الآخرين. هذه الرمزية المقدسة تلقي بظلالها على شعراء المملكة العربية السعودية ومثلهم شعراء العالم العربي فيندر أن تجد شاعرا لم يتغنَ بهذه البقاع الطيبة ذاكراً تاريخها وشخصياتها وصناعتها للتاريخ. ومن (أم القرى) عاصمة بلدنا المقدسة شعَّ نور القرآن الكريم الذي جاءت به الرسالة المحمدية فأضاء ظلام الـــدنيا، وأخـــرج الناس إلى النور، فكانت مكة البلد الحرام موطن الوحي الندي ومهد الكتاب العظيم، وقبلة العالمين بنى بها الإسلام طودا عظيما منيعا يتناهى عنده كل متطاول[٢]

يقول الشاعر جمال الحمدَاء:

وذي ربى مكةٍ بالطهر قد شمخت وذي مآذنها بالذكر تغشانا
وهـــذي طيبة دار الرســـول بها آهٍ لطيبة والتذكار اشجانا[٣]

---

(١) "تسعون قصيدة في حب الوطن "، ص٢٩.

(٢) انظر، عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص٢٣.

(٣) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٣٤.

والبلد الحرام مهبط أفئدة المسلمين من كل بلاد العالم، وفيه ترتاح النفس، وتأمن، وتهيم في روحانياته و أجوائه الإيمانية التي لا تدانيها لذة ولا متعة، يقول الشاعر الحسين النجمي:

وطني قبلة الهدى والتسامي كم قلوب بالشوق تهوى رحابه
حسبه أنه يضم بحب وحنان من جاء يقصد بابه
قلبه مكة وكم بجنان في اشتياق قد عانقت أحبابه
كم إلى طيبة تحن قلوب لنبي بالحب يسكن طابه
كم لتلك الرحاب تاقت نفوس قد رأت واحة الأمان بغابه
كم دموع تساقطت من عيون فيه تهفو لدعوة مستجابه
وطني مقصد كل مقيم فيه ينسى همومه واغترابه[1]

فمكة المكرمة والمدينة المنورة رمزان للقداسة والإسلام، وهما موئل كل مسلم يريد التقرب إلى الله ففيهما الطهارة والهدى التي تتوق لها قلوب المؤمنين خاشعة باكية في رحابها.

٢- **الهوية السياسية:**

تتمثل الهوية السياسية في شعرنا الوطني المعاصر في عدد من الملامح الرئيسة كمدح القيادة السياسية والتغني بالرموز الوطنية كاليوم الوطني، والنشيد الوطني، وشعار رايتنا العظيمة (السيفان والنخلة) وتوضيح ذلك فيما يأتي:

أ- مدح الملوك والقيادة السياسية:

يسير الشعراء في هذا الموضوع على نهج أسلافهم من الشعراء، حيث يمدح الشاعر الملك أو ولي عهده بشجاعته وإقدامه وكرمه وبما اختص به من صفات شخصية، وبأعماله التي قام بها وأخلاقه الكريمة مع شعبه ومواقفه السياسية، يقول الشاعر سامي القاسم في مدح الملك سلمان وولي عهده – حفظهم الله –:

(١) "**تسعون قصيدة في حب الوطن** "، ص١٤.

وفينا إمـــــام الحزم والعزم والتقى خبير بنهج الحــق درب الأوائل
رأيناه (سلمان) المواقف من لهــا ومن يتصدى للأمـــور الجلائل
أبيٌّ سليل المجد بالشــرع قـــائم له الوقفة البيضـــاء وقت النوازل
هو السيف لا ينبو عن الحق صارم ولا يرتضي بالظلم في حكم عادل
جواد سمي النفس قد طاب نشـــأة حوى من رضاء الله حلو الشمائل
وفينا ولي العهـــــــد ابن ووالد وبالفرض آخانا وصدق النوافل[١]

والملك سلمان –حفظه الله– رمز الخير، وولي عهده رمز الإخلاص لوطنه، والتفاني في خدمته؛ فهم نجوم في سماء المجد وهم كرام من كرام، يقول الشـــاعر مرعي الوادعي:

وسلمـــــان بشير الخير فينا محمـــــد لنا رمز التفـــاني
نجوم في سماء المجد شعت وفاح أريجها في المهرجان
كـــرام من كرام في كرام مـــــآثرهم تراءت للعيان[٢]

والملك سلمان وولي عهده – حفظهما الله – فخر البلاد في كل مواطن العزة والكرامة والمجد، يقول الشاعر عبد الرحمن محرق:

سلمان يكفيك اسمه إن فاخرت قـــــــوم بقـــوم كان فينا سيدا
سلمان يا حزما نسير بعزمـــه رسم الطريق إلى الفخار ومهدا
باب الأمان إذا النوائب أقبلت حـــكم البلاد بحكمة ولها افتدى
يمناه من شرفت بلادي باسمه والمـــجد يشهد أن ذاك محمدا[٣]

ولا ينسى الشعراء في يومهم الوطني الإشادة بالمؤسس الملك عبد العزيز – رحمه الله – الذي أرسى قواعد هذه الدولة العظيمة على الحق والعدل فنال المكانة العالية والذكر الحسن، يقول الشاعر مرعي الوادعي:

---

(١) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٢٠.
(٢) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٤٢.
(٣) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ٣٠.

بني وطني أقيموا اليوم عيدًا المملكة تسافر في كيان
و يا عبد العزيز عداك ذم مكانك قد رناه الفرقدان[١]

والملك عبد العزيز – رحمه الله – هو الذكرى المجيدة وعطر كل منتدى؛ لأنه عبقري الزمان الذي كافح وجاهد وبذل ما في وسعه لبناء وطن المجد المملكة العربية السعودية، يقول الشاعر محمد إبراهيم يعقوب:

عبد العزيز شجى الكلام وعطره الله أكبركم يطول شجانا
العبقرية من صنائع حدسه ضم القلوب ووحد الإنسانا
لا مجد في هذي البلاد مدون إلا وكان لمجدها عنوانا[٢]

ب- اليوم الوطني:

هذا اليوم هو يوم اجتماع الكلمة على أساس متين من العدل والوحدة والألفة بين أبناء هذا الوطن، إنه اليوم الذي يرسم لوحة مرصَّعة بالبطولة ويروي قصة كفاح مجيد في سبيل رفعة هذا الوطن. ولم تقتصر المشاركة في اليوم الوطني على الشعراء بل شاركهم شاعرات الوطن في هذه المناسبة الكبيرة فتغنين بالوطن، قيادةً، وتاريخا ورموزاً ومفاخر ، تقول الشاعرة نجاة الماجد:

غنى الفؤاد وضجت الأركان لما اناخ حيوله الميزان
وتعانقت روح الولاء قبائلا وتهافتت بقصيدها الأوزان
ذكرى ليوم بالبطولة خالد وبوحدة تزهو بها الأوطان
يوم يصوغ المجد يرسم لوحة خضراء فيها النخل والسيفان
يوم من التاريخ يروي قصة للجيل تعشق سردها الآذان[٣]

فهو من الأيام الخالدة بالأمن والإيمان والذكر الحسن هو نظرة للتاريخ يقول الشاعر محمد بن سليمان الضالع:

---

(١) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٤٢.
(٢) "تسعون قصيدة في حب الوطن "، ص١٣.
(٣) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٣.

يا موطن الأمجاد يومك ماجد بالأمن والإيمان والذكر الحسن[١]

يا يومنا الأسمى وفخر بلادنا ذكراك تبعث في حنايانا الشجن

إنه اليوم الذي نذكر فيه ماضينا، ونتأمل حاضرنا، ونرسم طريق مستقبلنا، يقول الشاعر محمد عابس:

يا يومنا يا سليل النصر والهمه يا يومنا يا دروب المجد للقمه

يا يومنا طب لنا يا يومنا الوطني يحلو بك الشعر والأوقات واللَّمه

يا يومنا يا عظيم الشأن دمت لنا شعارنا همة ترنو إلى القمه[٢]

ج- النشيد الوطني:

والنشيد الوطني رمز آخر من رموز الوطن، وهو كلمات تختصر لنا رؤيتنا لوطننا وشعورنا به. فهو نشيد خالد تردده ألسنة أبناء الوطن في كل مناسبة مهمة احتفاءً بالوطن، وإجلالاً لقدره، وتذكيراً بمآثره وعظمته، يقول الشاعر مسفر العدواني:

من سارعي للمجد أبدأ شدو

أغنيتي القديمة والجديدة

ثم ترقص في فضاء العشق آمالي

وتثمر كل أشعاري

ويتلو العشق قلبي وفمي

من (وارفعي الخفاق أخضر)

يستدير الكون يبحث عن

بدايات الشجاعة عن مؤسس

دولة المجد العظيم

وعن حكايات الإمام الأعظم

---

(١) "تسعون قصيدة في حب الوطن"، ص٥.

(٢) "تسعون قصيدة في حب الوطن"، ص٣٦.

من (عشت فخر المسلمين)
وأنت حقا فخر كل المسلمين
فهاهنا الأمجاد تشرق في نواحينا
فحمدا يا إلهي أن لي وطنا بحجم الكون
يسكن في دمي[١].

فالشاعر يستلهم معاني ورمزية النشيد الوطني فهو نشيد للأمل والوفاء والفخر بوطن بحجم الكون.

د- الشعار الوطني (السيفان والنخلة):

والسيفان والنخلة شعار معبر عن القوة والإقدام، فالسيفان للأعداء وحماية الوطن ومكتسباته والنخلة رمز السمو والرفعة والعزة سامقة في السماء تؤتي أكلها بإذن ربها طيبا لا منَّ فيه ولا أذى، يقول الشاعر عيسى جرابا:

هذي بلادي قصة من عزة تتسابق الأجيال في إعرابها
... .
إنسانها رضع الولاء فلو جرى دمه لما وفى ببعض ثوابها
أم وكم من غير منٍ أغدقت تبت يد الساعين في إرهابها
تهوي بسيفيها على أعدائها وتزف نخلتها على أحبابها[٢]

وتجدر الإشارة إلى ما يلحظ في هذه الأبيات من غلبة الصورة الفنية وتشابكها وشاعريتها حيث الولاء والقوة والعطاء كلها معانٍ جسدتها الصورة وأكسبتها جمالها ورونقها. وإنّه لا نماء ولا ازدهار مع الضعف وانعدام القوة، فالسيفان هما القوة والحماية وحفظ المكتسبات الوطنية، يقول الشاعر حمد جويبر:

يا أيها الوطن المليء معزة سيفاك ترسم نخلة ونماء[٣]

---

(١) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٧٠.
(٢) "تسعون قصيدة في حب الوطن "، ص١٠.
(٣) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٣٢.

بل النخلة والإنسان السعودي كيان واحد؛ لأنهما ينتميان إلى أرضهما منذ أن عمر الإنسان الأرض وعرف خيراتها، وهي رمز حي يدركه الآخرون بحواسهم كلها وعلامة مميزة لبلادنا بين الأمم، يقول جاسم الصحيّح:

نحن والنخل كيان خالد منذ عمّرنا على الأرض دياره
من يذق عبر الأقاصي تمرنا يلق في أعصابه ختم زيارة
إنما التمر لنا تأشيرة ولنا النخلة في الدنيا سفاره [١]

فهذه الصورة الغنية بالشاعرية حيث الوحدة بين الرمز والكيان فكلاهما يمد يده نحو الآخر؛ لإبراز قوة الوطن، وكرمه في خدمة الإنسان.

ه_ اللحمة الوطنية:

ومن العلامات المميزة في شعرنا الوطني المعاصر تصويره وإشادته باللحمة الوطنية، والترابط الرائع بين أبناء هذا البلد بين شماله وجنوبه وشرقه وغربه وكلها ترنو على موطن القلب منها على عاصمتها الحبيبة الرياض، يقول الشاعر جاسم الصحيح:

يمتد من موج الخليج ذراعه وتتمه في (جدة) الشطآن
ويطل من أفق الرياض جبينه فتضيء ملء جنوبه (جازان)
لم يتحد فيه المكان بآخر حتى توحد منهما الوجدان
هي بصمة التوحيد عمق ختمها في الأرض من (عبد العزيز) بنان[٢]

بل صوَّر الشعراء ابن هذا الوطن كيانا واحدا ووجدانا متحدا تسودهم الألفة والمحبة لا فرق بين إنسان منطقة وأخرى، يقول الشاعر أحمد الشهري:

عبد العزيز سلاما من ضمائرنا له بسمع الدنى والدهر ترديد
بجهد زندك قد شيدته وطنا ولم يخيب بفضل الله مجهود
هلا التفت برغم البعد تبصرنا كما تشاء لنا الظفرات والبيد

---

(١) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٤.

(٢) "تسعون قصيدة في حب الوطن "، ص١.

شعبا توحد في بيدائه جـــسدا كم للمدائن والأرواح تجسيد[١]

فهو وطن يسوده السلام، ويحب السلام ويرجوه لجميع بلدان العالم مع ما قد يظهر –أحيانا– من الآخرين تجاه وطننا من مشاعر سلبية أو كراهية، ولكن ذلـــك كله يعالج بفضل الله ثم بحكمة القيادة وتماسك المجتمع وتآلفه، يقول الشاعر عبد الله الملا:

بلاد تنادي بالســـــلام وطالمـــا تراشقها الحسّاد فاسّـــاقط الكرم

تغازل في هجر النخيل عيونهـــا فينبت في خد الرياض لها وسم

وتنشد أحلي الأغـــنيات نيومـــها فترقص شطـــآن الـــخليج وتلتم

بلادي لنا دار هي الحب والهوى يعانقها سلمـــان والفارس الشهم[٢]

ويقول الشاعر حسن القرني:

وأنا جنوبي

يفردس جبهتي الريحان

تعلو نجمة

لتشمّه

وأنا شماليّ

أرقق صلد معجزتي

وأشعل للضيوف العتمة

وانا حجازيّ

أردد للمدى الموال أصنع سلاحا للنسمة

وأنا قطيف العز

ليعرف خصمه[٣]

---

(١)"تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "،٥٢.

(٢) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٦٣.

(٣) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٣٩.

إنّ ما يسود مجتمع المملكة العربية السعودية – في العصر الحاضر – من التقارب والشعور بالانتماء لكل بقعة في هذا الوطن من الظواهر السياسية والاجتماعية المذهلة في تاريخ الجزيرة العربية على امتداده التاريخي فالجميع فيه سواسية. لهم كل الحقوق، وعليهم الواجبات نفسها، ليس هناك مناطقية، ولا عنصرية بل انسجام ووئام.

و- حماية الوطن:

من حق الوطن على أبنائه أن يقدموا له جميع صور الولاء وأن يهبوا حياتهم رخيصة له يوم الفداء، وأن يبنوه بسواعدهم ويدافعوا عن مجده كل معتد طامع ليظل الوطن شامخا أبيا تحت أي ظرف أو نازلة[١]، يقول الشاعر سامي القاسم:

وإنَّا جنود سوف نحرس غرسنا ويحمي ثراك الحر خير مقاتل
ومكتسبات من نواتج كدنا عليها حماة من رجال بواسل
سنبقى عيونا ساهرات نحوطها بعزم فما نخشى اتقاد الغوائل[٢]

الدفاع عن أرض الوطن وبذل النفس في سبيلها والتضحية بكل نفيس من أجلها هو السبيل إلى حياة المجد[٣]، يقول الشاعر سامي الثقفي:

ونفديك بالأرواح يا خير موطن فما راعنا أمر بليل يُدَبّر
تمر بك الأعداء كلمى هزيمة وفجرك وضاء وليلك مقمر
جنودك باعوا الروح دونك رغبة على صهوات المجد صلوا وكبروا[٤]

فحماية الوطن واجب على جنوده ومواطنيه مهما كانت الظروف الصعبة أو المؤامرات أو الكيد لهذا الوطن. ويشير الشاعر إلى بيت المتنبي (تمر بك

---

(١) انظر، عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص١٩، ص٢١.
(٢) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٢٠.
(٣) انظر، عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص٢١.
(٤) "تسعون قصيدة في حب الوطن "، ص٦١.

الأعداء كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم)[١]. فالوطن في عز وتمكين، وأعداؤه قد أخزاهم الذل والمهانة مندحرين صاغرين. إنّ الوطن منتصر -بإذن الله- وفي رقي مستمر ومستقبل مشرق؛ لصدق الرجال القائمين عليه سلاحهم الإيمان بالله والقوة والشجاعة.

٣- الهوية المكانية:

أ- الوطن / الحب:

حب الوطن شعور فطري يولد مع المرء فهو نبض حي في أجسادنا ودم يجري في عروقنا ، فالعربي منذ القدم أحب دياره ومنازله فخلدها في شعره بعدما ذاب في ذكرها شوقا وحنينا[٢]، بل نجد من الشعراء من يعتذر لوطنه حيث يشعر أنه لم يوفه حقه من الحب حتى وإن رآه غيره مسرفا في ذلك، يقول الشاعر ناجي حرابة:

أسرفت في حبك إلا أنني خجل فما وفَّيت في إسرافي
لا حبّ حتى أستحيل نجيمةً تنهال فوقك بالسّنا الوكّاف
كم رفّ نبضك للطيور سنابلا كم كان صدرك للجراح مشافي[٣]

وقد أضفى شعراؤنا على شعر الوطن طابع الغزل من خيالهم الواسع؛ مما أثرى أساليبهم الشعرية وفتح لهم آفاقا واسعة من التصوير[٤]، يقول الشاعر فيصل الحجيلي:

وأدعو وأشدو نشيدا له غناء الترنم ليس للهو

---

(١) "ديوان المتنبي": شرح عبد الرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د. ط، ٢٠١٤م، ص١٢٣٠.

(٢) انظر عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص١٨.

(٣) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٣٥.

(٤) عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص١٧٩.

وإن كنت في العشق صبا يرى ففي وصل حبي له ما نهوا
لك القلب يا موطني والهـيام وحب الذي حـبكم ناله
وإن غازل الحـرف فيكم فكم من الشعـــر شيء يرى أنه
أغنيك أطـــرب في كل حين ويطرب حتى الذين سهـوا[١]

وحب الوطن من وفاء المرء له ، وهذه المحبة مبنية على شـعور وعاطفـة سامية ترى في الوطن كل شيء جميل[٢] ، يقول الشاعر ربيعة الروقي:

لا تعـــذلوني في هواه يقيني هـو وحي إلهـــامي إلى آمين
هو قبلة العشاق في ظل الهوى هو حـاكمي هو سيدي هو ديني
هو ما يبث الله في روحي وما أجرى بطين الأرض في تكويني
هو شاعري ما جف يوما حبره وطني بعذب الشعر كم يغريني[٣]

فحين يصف الشاعر جمال الوطن في قصائده التي صاغها في صور غزلية؛ فإنه يصف جمال المرأة مجازا لجمال أكثر كلية وديمومـة، فقـد حقـق الشـاعر السعودي المعادلة بين عشقين: عشق المرأة وعشق الوطن فكل واحد منهما يفضي إلى الآخر، ذلك حين يتحدث عن أحدهما بلغة الآخر[٤].

ب- الوطن / الفخر:

من الظواهر البارزة في شعرنا السعودي المعاصـر أن الشـعراء يسـكنهم إحساس عميق بالانتماء إلى وطنهم مكانا وإنسـانا وثقافـة، فيفخـر بحاضـرها وماضيها؛ لأنها قبلة التاريخ وموطن أعظم حدث حيث أشرق نور الرسالة الخالدة، يقول الشاعر عبد الرحمن محرق:

وأنا ابن هذي الأرض أرفع رايتي وأبوح في سمع الزمان مرددا

---

(١) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص١٤.
(٢) انظر عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص١٩.
(٣) "تسعون قصيدة في حب الوطن "، ص٣٠.
(٤) انظر، عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص١٧٩

يا قِبلة التاريخ يا مهـد الهدى تبت يدٌ مُـدت إليك لتفسـدا[١]

والوطن في أسمى منازل الروح، فهو المسكن والمرفأ الذي ترسو فيه سـفن حياتنا، فمن حق الوطن أن ندافع عنه ونخلص له قولاً وعملاً دون الالتفات لمرجف أو حاقد، يقول الشاعر صالح العمري:

تعاليت أن يحويك وزن وأحرف ويوصف من حبيك ما ليس يوصف
وأنت سماء المجد وحيا وطهرة وأنت لقـلب المصطفى متلهف
وأنت لبان الروح نبضا وفكـرة وأنت هناء الـعيش والمتكنّف
ومنك نما مخي وعظمي وقامتي وأنت المنى والمحضن المتلـطف
وأنت لقلبي مسكن ومـرافئ إذا اختطف الأوطـان من يتخطف
وأنت من الوجدان أسمى منازلا وأنت من الأرواح أغلى وأشرف
وأنت لقلب الحـر سكنى وقرة إذا اغتاظ نمام وأرجف مـرجف[٢]

والمملكة العربية السعودية تسعى دائما في رقي الإنسـان وتقدمـه بـالعلم والعناية به، فهو وطن لا غنى عنه، ولا بديل له، يقول الشاعر عيادة خليل:

رَقَت بمطالب الإنسان حتى أقام النورُ وارتحل الظلام
فليس لنا بهذا الكـون دار سـوى فيها وليس لنا مقام[٣]

ووطننا ليس له مثيل فهو متفرد فـي ماضـيه وحاضـره وفـي اصـالته ومعاصرته فهو كالماء للظمآن وهو كالغيث الذي يعم نفعه وخيره، يقول الشـاعر محمد عابس:

وللأوطان عند الناس عشق ولي وطن غدا في الكون بدعا
ولي في طينه عـهد قديم تعتق في الوجـود ففاض نبعا

(١) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٣٠.
(٢) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٣٦.
(٣) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٣٧.

ولي في مائه ذكرى ارتواء تزاحمهـــا الغيوم فعم نفعا[١]

فالوطن مكون أساس في حياة البشر، وهو من يمنحهم الأمان والاستقرار بل هو من أهم مكونات هويتهم ووجودهم ولذلك يفخر كل شعب بوطنه ويعتز به. وإن بلادنا قد حباها الله تاريخا عظيما في ماضيها البعيد كما أكرمها بحاضر مجيد يقود ركبها ملوك البلاد الأوفياء الذين يـــدافعون عنـــه، ويسوســـون رعيـــتهم بالعـــدل والإحسان. فيحق لكل مواطن الفخر بمملكته وبلاده وقيادته. وكل ذلك يتأسس على التقدير الواعي والاحترام والظهور بالصورة المشرقة التي يرتضيها الدين والوطن.

ج- <u>الوطن / الإنجازات</u>

إن الولاء للوطن عطاء مستمر وعملية إنتاج وبناء متواصل فكـــل مـــواطن يعمل على تقدم الوطن في حقل اختصاصه: الجندي في ميدانـــه، والصـــانع فـــي مصنعه، والمزارع في أرضه، والكاتب في مؤلفاته، والفنان في آثاره، والطبيب في رسالته الطبية الإنسانية. ويعمل الجميع في الوقت نفسه على التكـــاتف والتضـــامن والوحدة التي أمرنا بها ديننا الحنيف[٢] "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"[٣]

١- الرؤية الوطنية:

ولقد كان للرؤية الوطنية التي أطلقها الملك سلمان وقام عليها ولـــي عهـــده الأمين الأثر الكبير في مسيرة مملكتنا الحبيبة. وقد عرف ذلك شعراؤنا فعبروا عن شعورهم الوطني الصادق وطموحهم المتقد وتصميمهم على بنـــاء نهضـــة كبـــرى والوصول إلى غد مشرق - بإذن الله- مخلصين لهذا الصـــرح الشـــامخ دولـــة التوحيد (المملكة العربية السعودية) واحة الأمن والاطمئنان[٤]، يقول الشاعر عبـــد الله بوخمسين:

---

(١) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٥٤.

(٢) انظر، عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص ٢٠.

(٣) آل عمران ١٠٣.

(٤) عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، ص١٤.

والرؤية الغراء مكمن فخرنا وعي تجلى قد أنار ظلاما[١]

ويقول الشاعر أحمد مدخلي:

وأنثر حرصي على رؤية كنبت الخزامى وفل زكي
واهدي الأمير وسامـــا به معاني الوفاء فمـــا خانك[٢]

يقول الشاعر خليل الحدري:

ورؤية الخير سل في الناس ملهمها تجري بها قدرة الباري على سنن
محمـــد العـــــزم في يمـــناه رايتها يطير فلتبلغ الآفـــاق يا وطني[٣]

٢- المشاريع التنموية:

تعد المشاريع التنموية مما يمس حياة الإنسان مباشرة؛ ولذا فـــإن الشـــعراء يسجلون فرحهم وتفاؤلهم بكل عمل أو مشروع يحقق طموحات المواطنين وآمالهم، بل إن من تلك المشاريع ما هو بناء حضاري كبير له صفة الاستدامة والبقاء، وينم عن حس وطني وذكاء فطري يتمتع به قادة البلاد – حفظهم الله – بل هي مشاريع إقليمية ينتفع بها المواطنون السعوديون والعرب، يقول الشاعر أحمد مدخلي:

ويغرس عـــزما ويبني لنـــا حضارة (شرما)كَسَاْ بَحْرَكِ
مشـــاريع شتى تمـــر بنـــا تُـــــقَبِّلُ رأساً لمن بـــــرَّكِ
(نيوم) تراها تغيظ العـــــدا بفكـــر ذكي وجسر ذكـــي
سيربط مصر بأرض الهدى ويسقيك خيرا به خصـــك
وهذي (العلا) قـــادها للعلا تراث مشـــع لمن زارك[٤]

---

(١) "تسعون قصيدة في حب الوطن"، ص٢.
(٢) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٢٩.
(٣) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص١٢.
(٤) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص٢٩.

ويقول الشاعر محمد بوخمسين:

ونيوم شاهدة وفي أرجائها كل الطموح بهمة تتظامى[١]

٣- التقدم الحضاري:

وقد سجل الشعراء ما تتمتع به المملكة العربية السعودية من إنجازات تنموية تعود بالنفع والرفاهية الاجتماعية على من يعيش على أرض المملكة. يقول الشاعر سعد الدريهم:

نَعِمَت بلادي بالأمـــان فنافست دولاً فصارت درة الأمصار

أولم تروا تلك المصانع تحتوي شعـــلا تروم مراتب الإكبار

أولم تروا تلك المدارس حولكم تبني العقـــول بهمة ووقار

أولم تروا تلك المشافي ساسها جيل سعـــودي محب الدار

أولم تروا أولم تروا أولم تروا تكفي شواهـــدنا عن الإخبار[٢]

فالمدارس التي تبني الإنسان وتؤهله لمتطلبات عصره الذي يقوم على الإنتاج والصناعة بأيدي أبناء الوطن الذين ينافسون في كل نواحي الحياة مع المحافظة على هويتهم الوطنية والثقافية.

---

(١) "تسعون قصيدة في حب الوطن"، ص٢.

(٢) "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، ص١٧.

الخاتمة والنتائج:

وبعد فقد سعت الدراسة لتقديم صورة مجملة لأهم المضامين المرتبطة بالهوية الدينية والسياسية والثقافية والوطنية للمملكة العربية السعودية في شعر شعرائها المعاصرين متخذة من اليوم الوطني مجالا للتحليل والتعليق وقد خلصت الدراسة إلى بعض النتائج، واهمها:

- لقد تكونت الهوية الوطنية السعودية على أساس التشارك والمساواة في الحقوق والواجبات، وذلك يعود إلى نظام الحكم السعودي القائم على العدل بين أبناء الوطن، وتأكيد مقومات الهوية المشتركة: من اللغة والجغرافيا والدين والتاريخ والثقافة والعادات والتقاليد.

- إن الرعيل الأول من شعراء هذه البلاد قد أسسوا قواعد شعرنا الوطني وبنوا دعائمه القوية وثبتوا أركانه حتى قامت على أيديهم نهضة أدبية حية نمت وازدهرت حتى بلغت درجة عالية من الجودة على أيدي شعرائنا المعاصرين فقد سطرت أقلامهم شعرا رائعا جديرا بكل إجلال وتقدير.

- من مميزات شعرنا السعودي أنه يستمد عناصر وجوده وقوته من القرآن العظيم وأدب النبوة ومنهلها الصافي ومن تراث العرب والمسلمين الذي نشأ أول ما نشأ على ثرى هذه البلاد. فشعرنا المعاصر امتداد لتراث الأدب العربي القديم.

- لم تقتصر الدراسة على شعر منطقة واحدة بل شملت مختلف شعراء المناطق في السعودية ولوحظ تشابه كبير في المضامين وهذا يدفع الدارس للقول بأن مفهوم الهوية، وتصوره يتميز بالثبات لدى شعراء الوطن الذين هم لسان المجتمع وصوته.

- تتجسد في شعر يومنا الوطني أعظم صور الولاء في عاطفة صادقة جياشة تفيض حباً وهوى وإخلاصاً.

- الشعراء السعوديون المعاصرون – في المجمل – موهوبون وقادرون على العطاء الشعري الجيد، وذوو آذان موسيقية وحس مرهف وخيال واسع ولغة ثرية

وقدرة ساحرة على حسن التعبير وحلاوته. إلَّا أنه يعتري بعضَ الشعر الذي قيل في مناسبة اليوم الوطني ما يعتري شعر المناسبات من الوقوع في التقريرية.

-تنوعت قصيدة اليوم الوطني بين التناظرية والتفعيلة. والطول والقصر، إضافة إلى إسهام كل من الشعراء والشاعرات في المشاركة في هذه المناسبة الوطنية السنوية.

-يشكل شعر اليوم الوطني ديواناً ضخماً يمكن للباحثين دراسته بطرق ومناهج عديدة، ومن زوايا متباينة.

المصادر:

- سعيد بن علي آل مرضمة:

* "تسعون قصيدة في حب الوطن "، النادي الأدبي الثقافي بنجران، (إصدار بمناسبة اليوم الوطني ٩٠)، د.ط، د.ت.
* "تسعون قصيدة وقصيدة لأغلى وطن "، (إصدار بمناسبة اليوم الوطني ٩١)، النادي الأدبي الثقافي بنجران، د.ط، د.ت.

المراجع:

- إبراهيم الفوزان: "الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- إبراهيم مصطفى آخرون: "المعجم الوسيط"، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إستانبول، تركيا، د.ط، د.ت.
- إ إبراهيم المطوع: "حركة الشعر في منطقة القصيم من ١٣٥١إلى عام ١٤٢٠"، نادي القصيم الأدبي، ٢٠٠٧م.
- جميل صليبا: "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ط، ١٩٨٢م.
- جلال سعيِّد: "معجم المصطلحات الفلسفية"، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٨م.
- حسن خطاب: "مفهوم الوطنية والتأصيل الشرعي"، "ندوة الانتماء الوطني في التعليم العام رؤى وتطلعات"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ربيع الأول ١٤٣٠/ ١٤٣١هـ.
- حسن بن سليمان: " الوطنية في شعر الشابي"، مجلة المسار، اتحاد الكتاب التونسيين، ع٩٠، نوفمبر- ديسمبر ٢٠٠٩م، ص٧٢- ٧٧.
- حنان أبو لبدة: "مكونات الهوية"، كتاب (الهوية والأدب)، نادي أبها الأدبي، المؤتمر الدولي النقدي الأول، رجب ١٤٣٦هـ / أبريل٢٠١٥م.
- سامية الهاجري: " تجليات الهوية السعودية وأبعادها في نماذج من الشعر السعودي المعاصر"، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج٣١، ع١٠، ص١- ٢٤.

- عبد الله بن أحمد آل حمادي: "الوطن عند شعراء التجديد في المملكة العربية السعودية"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية مج٢٢، ٢٠١٥م/ ١٤٣٥هـ.
- عبد الله عبد الجبار: " التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية"، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، د.ط، ١٩٥٩م.
- عبد الله الفيصل: "ديوان حديث قلب"، دار الأصفهاني، جدة، ١٣٩٣هـ.
- عطا الله الجعيد: "الوطن في الشعر السعودي المعاصر"، نادي الطائف الأدبي، د.ط، ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م.
- علي بن محمد الجرجاني: "التعريفات"، اعتنى به محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.
- غانم حميد: "أدب المناسبات بين التوثيق والامتاع"، مجلة فكر الثقافية ن مركز العبيكان للأبحاث والنشر، ع٣٣، يناير ٢٠٢١م.
- مجدي الخواجي "الشعر السعودي الحديث وأثره في تعزيز الانتماء العربي – الثوابت والمستجدات–"، مجلة جامعة دمشق، دمشق، مج٢٤، ع ٣/٤، ٢٠٠٨م.
- محمد الكحلاوي: "الهوية: مقاربة في تكوّن المفهوم ودلالة أبعاده"، كتاب (الهوية والأدب)، نادي أبها الأدبي، المؤتمر الدولي النقدي الأول، رجب ١٤٣٦هـ / أبريل٢٠١٥م.
- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: "القاموس المحيط "، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٥، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- محمود علي عبد المعطي: "نبيه الأسيوطي وقصدية البحث عن الهوية في شعره"، كتاب (الهوية والأدب)، نادي أبها الأدبي، المؤتمر الدولي النقدي الأول، رجب ١٤٣٦هـ / أبريل٢٠١٥م.
- مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية: "الموسوعة العربية العالمية"، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٤٧
٢-	Abstract	٢٤٨
٣-	المقدمة	٢٤٩
٤-	التمهيد:	٢٥٢
٥-	أولا: مفهوم الهُويَّة ومقوماتها:	٢٥٢
٦-	ثانيا: مقومات الهوية في شعر اليوم الوطني:	٢٥٨
٧-	الخاتمة والنتائج:	٢٧٦
٨-	المصادر:	٢٧٨
٩-	فهرس الموضوعات	٢٨٠